عَامُ الْأُسْرَةِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأُسْرَةَ نِعْمَةً تُصَانُ، وَمَوَدَّةً تُسْتَدَامُ، وَرَكِيزَةً تُبْنَى عَلَيْهَا الْأَوْطَانُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** حَدِيثُنَا الْيَوْمَ عَنِ الْأُسْرَةِ، وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا الْأُسْرَةُ؟ لَوْلَاهَا لَمَا وُجِدَ عَلَى الْأَرْضِ إِنْسَانٌ، وَمَا عَبَدَ النَّاسُ الرَّحْمَنَ، وَمَا بَنَوُا الْأَوْطَانَ؛ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ تَكْوِينَ الْأُسْرَةِ وَالْحِفَاظَ عَلَيْهَا: الْتِزَامٌ دِينِيٌّ، وَمَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ، وَوَاجِبٌ وَطَنِيٌّ، بِهَا تَسْتَمِرُّ الْحَيَاةُ، وَتَتَعَاقَبُ الْأَجْيَالُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعِمَارَةِ أَرْضِهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ. وَلَقَدْ كَانَ تَكْوِينُ الْأُسَرِ مِنْ هَدْيِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً**﴾[2]، وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ أُسْرَةَ آدَمَ، وَأُسْرَةَ نُوحٍ، ﴿**وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ**﴾[3]، وَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ نَبَإِ ﴿**آلِ يَعْقُوبَ**﴾[4]، وَأَهْلِ أَيُّوبَ، وَمُوسَى وَأُمِّهِ، وَأَخِيهِ وَأُخْتِهِ، وَعِيسَى وَأُمِّهِ، عَلَيْهِمْ جَمِيعًا السَّلَامُ، تِلْكُمْ أُسَرٌ نَبَوِيَّةٌ، وَنَمَاذِجُ قُرْآنِيَّةٌ، ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا، لِنَقْتَدِيَ بِهَا، وَنَسِيرَ عَلَى دَرْبِهَا، ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾[5]، أَلَا فَجِدُّوا فِي الْعِنَايَةِ بِأُسَرِكُمْ وَوَثِّقُوا رَوَابِطَهَا، وَقَدِّرُوا قِيمَتَهَا، وَصُونُوا أَمَانَتَهَا، فَـ«إِنَّ

اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»[٦]، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْأُسْرَةَ شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ، يَمْتَدُّ ظِلُّهَا، وَيَسْتَمِرُّ عَبْرَ الْأَجْيَالِ عَطَاؤُهَا؛ كُلَّمَا كَثُرَتْ أَغْصَانُهَا، وَزَادَتْ فُرُوعُهَا، وَأَغْصَانُ الْأُسْرَةِ هُمُ الْأَوْلَادُ، بِهِمْ تَكْتَمِلُ زِينَةُ الْحَيَاةِ وَبَهْجَتُهَا، ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٧]، وَقَدْ تَضَرَّعَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِمْ، وَسَأَلُوهُ الذُّرِّيَّةَ وَامْتِدَادَ نَسْلِهِمْ، لِتَسْتَمِرَّ عِبَادَةُ خَالِقِهِمْ، وَتَكْتَمِلَ بَهْجَتُهُمْ، وَتَسْتَقِرَّ أُسَرُهُمْ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٨]، وَقَالَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**﴾[٩]، وَلِأَهَمِّيَّةِ الْإِكْثَارِ مِنَ الْأَوْلَادِ؛ حَثَّنَا عَلَيْهِ نَبِيُّنَا ﷺ فَقَالَ: «**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ**»[١٠]، فَمَا الَّذِي يُثْنِيكَ **يَا عَبْدَ اللَّهِ** عَنْ كَثْرَةِ الْإِنْجَابِ؟ أَتَخْشَى مِنْ ضِيقِ رِزْقِهِمْ؟ أَمْ تَثْقُلُ عَلَيْكَ نَفَقَاتُهُمْ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْعِيَالَ بَرَكَةٌ، وَمَا رُزِقَ أَحَدٌ بِالْعِيَالِ إِلَّا رُزِقَ، وَمَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَيُولَدُ مَعَهُ رِزْقُهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾[١١]: ﴿**نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ**﴾[١٢]، انْظُرْ إِلَى آبَائِكَ كَيْفَ تَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّهِمْ، وَأَحْسَنُوا الظَّنَّ بِرَازِقِهِمْ، فَكَثَّرُوا نَسْلَهُمْ، مَعَ قِلَّةِ مَوَارِدِهِمْ، وَضِيقِ عَيْشِهِمْ، فَبَارَكَ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّتِهِمْ.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١٣].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ. أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْإِكْثَارَ مِنَ النَّسْلِ قُوَّةٌ لِوَطَنِكُمْ، وَعِزٌّ لِمُجْتَمَعِكُمْ، وَذُخْرٌ لَكُمْ فِي كِبَرِكُمْ، وَفَخْرٌ لِنَبِيِّكُمْ فِي آخِرَتِكُمْ، فَمَا أَهْنَأَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ أَوْلَادِهِ، وَمَا أَشَدَّ فَرَحَهُ بِهِمْ فِي كِبَرِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْنِسُهُ بِحَدِيثِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَاسِيهِ بِمَالِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَرِّفُهُ بِعِلْمِهِ وَخُلُقِهِ، وَنَجَاحِهِ وَتَفَوُّقِهِ، وَمَكَانَتِهِ وَمَنْصِبِهِ. وَيَا سَعَادَةَ بَيْتٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَجْدَادُ، وَالْأَزْوَاجُ وَالْأَحْفَادُ، يَتَوَارَثُونَ الْقِيَمَ، وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ، فَيُبَارِكُ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ. وَقَدْ جَعَلَتْ قِيَادَتُنَا الْحَكِيمَةُ مِنْ عَامِ أَلْفَيْنِ وَسِتَّةٍ وَعِشْرِينَ عَامًا لِلْأُسْرَةِ، تَقْدِيرًا لِأَهَمِّيَّتِهَا، وَإِيمَانًا بِعَظِيمِ دَوْرِهَا، وَحِرْصًا عَلَى رِعَايَتِهَا، لِتَكُونَ كَمَا وَصَفَهَا رَبُّنَا: ﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾(١٤). فَلْنُعَزِّزِ الرَّوَابِطَ فِي أُسَرِنَا، وَلْنُكَثِّرْ أَوْلَادَنَا، وَلْنُرَبِّهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِرَبِّهِمْ، وَالْحِفَاظِ عَلَى عِبَادَاتِهِمْ، وَالتَّمَسُّكِ بِقِيَمِهِمْ، وَحُسْنِ أَخْلَاقِهِمْ، وَالْحِرْصِ عَلَى هُوِيَّتِهِمْ، وَلْنَغْرِسْ فِيهِمْ حُبَّ الْوَطَنِ وَخِدْمَتَهُ، وَطَاعَةَ قِيَادَتِهِ، وَالشُّعُورَ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ تُجَاهَهُ، لِيُكْمِلُوا مَسِيرَةَ الْبِنَاءِ، وَدَرْبَ الْعَطَاءِ. هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ قَدْ أَوْلَى عِنَايَةً لِأُسَرِنَا، فِي حَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا لِإِسْعَادِنَا، فَاجْعَلْنَا أَوْفِيَاءَ لِعَهْدِهِ، طَائِعِينَ لِأَمْرِهِ، قَائِمِينَ بِحَقِّهِ. وَأَسْعِدِ اللَّهُمَّ أُسَرَنَا، وَامْلَأْ بِالْأُلْفَةِ حَيَاتَنَا، وَارْزُقْنَا الذُّرِّيَّةَ الطَّيِّبَةَ، الَّتِي تَتَمَسَّكُ بِدِينِهَا، وَجَمِيلِ أَخْلَاقِهَا، وَتَعْتَزُّ بِوَطَنِهَا، وَتُعْرَفُ بِتَفَوُّقِهَا وَتَمَيُّزِهَا. اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَوْلَادِنَا، وَاجْعَلْهُمْ قُرَّةَ عَيْنٍ لَنَا،

وَوَفِّقْهُمْ فِي دِرَاسَتِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، وَجَمِيعِ شُؤُونِ حَيَاتِهِمْ. اللَّهُمَّ يَا مَنْ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾[١٥]، يَا وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالنَّعْمَاءِ، يَا كَرِيمَ الْعَطَاءِ، يَا مَنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، يَا مَنْ رَزَقْتَ زَكَرِيَّا وَلَدًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، ارْزُقِ الْمَحْرُومِينَ مِنَ الذُّرِّيَّةِ. اللَّهُمَّ وَفِّقْهُمْ لِأَسْبَابِ عِلَاجِهِمْ، وَأَسْعِدْ قُلُوبَهُمْ، وَكَثِّرْ نَسْلَهُمْ، وَهَبْ لَهُمْ ﴿مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[١٦]. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَبِأُسَرِنَا مُهْتَمِّينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. **اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشَّيْخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيْخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.** اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ، وَيَا عَظِيمَ الْمِنَّةِ، اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ.**

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) النساء: ١.
(٢) الرعد: ٣٨.
(٣) آل عمران: ٣٣.
(٤) يوسف: ٦.
(٥) الأنعام: ٩٠.
(٦) السنن الكبرى للنسائي: ٩١٢٩، وصحيح ابن حبان: ٥١٠٣.
(٧) الكهف: ٤٦.
(٨) الصافات: ١٠٠.
(٩) مريم: ٥-٦.
(١٠) أبو داود: ٢٠٥٠.
(١١) النساء: ١٢٢.
(١٢) الإسراء: ٣١.
(١٣) النساء: ٥٩.
(١٤) النساء: ٢١.
(١٥) الشورى: ٤٩-٥٠.
(١٦) آل عمران: ٣٨.